جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

المادة: فقه اللغة

عنوان المحاضرة

الترادف والنحت

أ.م.د. سعد أحمد إبراهيم

الترادف:

الترادف في اللغة ركوب أحد الشخصين خلف الآخر، وهو من ردف الرجل وأردفه، أي ركب خلفه، والردف ما تبع الشيء والترادف التتابع خلف الشيء، وفي الاصطلاح هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد.

والترادف من الظواهر اللغوية التي عرفها العرب في وقت مبكر، وأولوها عناية فائقة، وعدُّوها من أبرز الظواهر اللغوية، ولعلَّ أقدم من أشار إلى ظاهرة الترادف في اللغة سيبويه (ت180هـ) ، إذ قال: ((اعلم أنَّ كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، ومثل له بقولهم: ذهب وانطلق))، وهو ما أشار إليه المبرد أيضاً في مقدمة كتابة(ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد) إذ قال:((هذه حروف ألفناها من كتاب الله عز وجل، متفقة الألفاظ، مختلفة المعاني، متقاربة في القول، مختلفة في الخبر، على ما يوجد في كلام العرب، لأن من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فنحو قولك: ذهبت، وقام، وقعد، ويد، رجل، وفرس.

وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك: ظننت، وحسبت، وقعدت، وجلست، وذراع، وساعد، وأنف ومَرْسن.

وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو: وجدتُ شيئاً، إذ أردت وجدان الضالة، ووجدت على الرجل، من الموجدة...)).

من هذا نخلص أنَّ العلماء القدامى قد فطنوا إلى فكرة الترادف في اللغة، معبرين عنها بتسميات وعبارات مختلفة.

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ قسماً من العلماء أنكروا وقوع الترادف في العربية، التمسوا فروقاً دقيقة بين الكلمات التي حملت على الترادف.

وفي مقدمة المنكرين من القدامى أبو علي النحوي (ت377هـ) وابن فارس (ت395هـ) فقد ذهبا إلى أنَّ الشيء قد يسمَّى باسم واحد، كالسيف مثلاً، ثم تكون له عدة ألقاب وأوصاف، كالصارم، والحسام، والمهند، وغيرها؛ فهذه عندهما صفات وليست أسماء.

ويوجز محمد بن أبي بكر الزرعي (ت751هـ) رأي المنكرين في كتابه (روضة المحبين) بقوله:((وقد أنكر كثير من الناس الترادف في اللغة، وكأنهم أرادوا هذا المعنى، وأنه ما من اسمين لمسمى واحد إلا وبينهما فرق في صفة أو نسبة أو إضافة سواء علمت لنا أو لم تعلم، وهذا الذي قالوه صحيح باعتبار الواضع الواحد، ولكن قد يقع الترادف باعتبار واضعين عند القبيلة الواحدة، وهذا كثير ومن ههنا يقع الاشتراك اللفظي أيضاً؛ فالأصل في اللغة هو التباين، وهو أكثر اللغة، والله أعلم)).

وأما المحدثون فقد عرضوا لهذا الموضوع فمنهم من أيَّده ومنهم من أنكره.

وخلاصة القول في هذه المسألة أن جملة الفروق الدقيقة بين المترادفات في ألفاظ اللغة وغيره... من موضوعات اللغة التي كانت مثار جدل بين علماء اللغة في حقيقة الترادف أدَّى إلى انقسامهم إلى مذاهب مختلفة، يذهب بعضها إلى وجود الظاهرة اللغوية ويجعلها سمة مميزة لها من سائر لغات العالم.

أسباب الترادف:

إنَّ كثرة المترادفات في اللغة العربية يعود إلى الأسباب التالية:

1_ انتقال كثير من مفردات اللهجات العربية إلى لهجة قريش بفعل طول الاحتكاك بينهما، وكان بين هذه المفردات كثير من الألفاظ التي لم تكن قريش بحاجة إليها لوجود نظائرها في لغتها، مما أدَّى إلى نشوء الترادف في الأسماء والأوصاف.

2_ دَوَّن أصحاب المعجمات كلمات كثيرة كانت مهجورة في الاستعمال.

3_ تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات العربية، كالسكّيْن في لغة عامة العرب، والمُدْية في لغة قبيلة (دَوْس)، على ما روى في الأخبار، فقد حدَّث أبو هريرة رضي الله عنه أنه حين وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم من قبيلته (دَوْس)، وأسلم، طلب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يناوله سكينا كانت بالقرب منه، قال: فلم أعرف ماذا أراد بكلمة (سكّين) فلما رأيته ينظر إليها، علمت أنه يريدها، فقلت له: المُدْية تريد؟ ثم ناولته إياها.

فهذا يدلنا على أنَّ دَوْساً كانت تستعمل هذه اللفظة، بدلاً من اللفظة الأشهر وهي السكّين، وبها نزل القرآن الكريم، إذ هي من اللغة المشتركة العامة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴿٣١﴾ ﴾ [يوسف:31] ومما ورد فيه المُدْية قول الشاعر:

الذئبُ يطرقها في الدهر واحدة وكلَّ يومٍ تراني مُدْيةٌ بيديْ

ومن ذلك، (السَّمُود) بمعنى: اللهو والغناء بلغة (حِمْيَر)، وبه فَسَّر عبد الله بن عباس رضي الله عنه لفظة (سامدون) في قوله تعالى:((وأنتم سامدون)) (النجم:61) أي لاهون، واحتج لها بقول هزيلة بنت بكر، وهي تبكي قوم عاد:

ليت عاداً قبلوا الحقَّ ولم يبدوا جحودا

قيل: قم فانظر إليهم ثمَّ دَعْ عنكَ السمودا

4_ لم يميز واضعوا المعجمات بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فثمة كثير من المترادفات لم توضع في الأصل لمعانيها، بل كانت تستعمل في هذه المعاني استعمالاً مجازياً.

5_ انتقال كثير من نعوت المسمَّى الواحد من معنى النعت إلى معنى الاسم الذي تصفه، فالمهند والحسام واليماني والعضب والقاطع من أسماء السيف، يدلُّ كلٌّ منها في الأصل على وصف خاص للسيف مغاير لما يدلُّ عليه الآخر.

6_ انتقال كثير من الألفاظ الجزرية والمولّدة والموضوعة والمشكوك في عربيتها إلى العربية، وكان لكثير من هذه الألفاظ نظائر في اللغة العربية.

النحت :

النحت في اللغة: هو النشر والقشر والبري والقطع.

قال ابن فارس: (النحت كلمة تدل على نجر شيء وتسويته بحديدة).

وقال ابن منظور: (النحت: النشر القشر والنحت: نحت النجار الخشب ونحت الجبل ينحته: قطعه نحته ينحته بالكسر نحتا اي: براه نحته بلسانه ينحته وينحِته نحْتاً: لأمه وشتمه والنحيت: الرديء من كل شيء ونحته بالعصا ينحته نحتاً: ضربه بها...).

من هذه النصوص يستبين لنا أنَّ في النحت معنى الاختزال والاختصار، ليس هذا فحسب ،إنَّما هو تسوية وهو تنسيق وبناء تستتبعه عملية الاختزال والتنقص.

وما ورد في القرآن الكريم يؤكد هذا:

قال تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾[الأعراف:74].

قال تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾[الشعراء:149].

قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴾[الحجر:82].

قال تعالى: ﴿ قال اتعبدون ما تنحتون﴾[الصافات:95].

فالنحت هنا قطع للحجارة ثم تسوية وتعذيب ينتقصها من اطرافها فتنسيق فبناء وهذه العملية تؤول الى نتيجة طبيعية اذ انها تنتهي الى خلق جديد.

أما النحت في الاصطلاح فلم تعرض له المعجمات القديمة ولم تحدده عدا ابن فارس قال: (ومعنى النحت: ان تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ).

فهو هنا يعرف النحت بالنحت وهو يرجع في ذلك الى تعريف النحت اللغوي العام الذي سلف ذكره.

والتصريح بالمشابهة بين نحت كلمة واحدة من كلمتين ونحت خشبة واحدة من خشبتين قديم إذ جاء هي نص اورده ياقوت أنَّ أبا الفتح عثمان بن عيسى البلطي النحوي سأل أبا علي الحسن بن الخطير المعروف بالظهير المتوفى سنة 5988هـ عما وقع في الفاظ العرب على مثال: (شَقَحْطَبَ) فقال: هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناه: ان الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار الخشبتين ويجعلهما واحدة فشقحطب منحوت من شقّ وحطب فسأله البلطي ان يثبت له ما وقع من هذا المثال ليقول في معرفتها عليه فأملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها: (كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب).

ويبدو أن القول بالنحت عند القدماء كان يتحدد في بناء كلمة واحدة من كلمتين قال بذلك الخليل وابن فارس وابن الخطير.

قال الخليل:أو تقول منه: حيعل يحيعل حيعلة وقد اكثرت من الحيعلة أي من قولك: (حي علي).

وهذا يشبه قولهم: تعبشم الرجل وتعبقس ورجل عبشمي (وعبقسي) إذا كان من عبد الشمس أو من عبد قيس فأخذوا من كلمتين متعاقبين كلمة واشتقوا فعلا وقال ابن فارس:

(العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار).

أما المحدثون فقد وقفوا على منحوتات كثيرة فصار النحت في اصطلاحهم:

(أن تعمد الى كلمتين او جملة فتنتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ماكانت تدل عليه الجملة نفسها).

ونص بعضهم على (أخذ الكلمة من كلمتين أو أكثر مستوفيا بذلك المنحوت من كلمتين أو ثلاث أو جملة).

وعرف عبد الله امين النحت تعريفاً جامعاً قال: (أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معاً: بأن تعمد ألى كلمتين أو أكثر فتسقط من كل منهما أو من بعضها حرفا أو أكثر وتضم ما بقى من احرف كل كلمة إلى الأخرى وتؤلف منها جميعا كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر وما تدلان عليه من معان).

النحت إذن عند المحدثين يجمع بين كلمتين أو أكثر متباينين معنى وصورة ولا ضير في اتفاقهما في بعض الحروف ما دام حرف واحد بينهما مختلفا ولابأس في تقاربهما في المعنى شريطة ان يكون بين المعنيين المتقاربين فرق ملموح مهما يكن ضئيلاً دقيقاً.

وكان الخليل يرى (أنَّ الكلمتين إذا ركبتا ولكل منهما معنى وحكم، أصبح لهما بالتركيب حكم جديد).

وعلى هذا نستطيع أن نعرف النحت بأنه بناء كلمة جديدة من كلمتين أو اكثر أو من جملة بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعا بحظ في اللفظ دالة عليهما جميعا في المعنى.

وهكذا فالكلمة الجديدة لا تتركب من مجموع الكلمتين أو الكلمات وإنما تأخذ بنصيب من صورتهما اللفظية يحفظ فيها ملامح الدلالة الصوتية والمعنوية للكلمتين او الكلمات.

وهنا يحسن أن نفرق بين النحت والتركيب فالنحت لون من ألوان التركيب تنتقص فيه المواد المركبة وتختزل على حين يجمع التركيب بنيتي الكلمتين دون انتقاض.

انقسم الباحثون في مسألة نسبة النحت إلى الاشتقاق على ثلاثة أقسام:

الأول: يؤكد أنَّ مراعاة معنى الاشتقاق تنصر جعل النحت نوعاً منه، ففي كل منهما توليد شيء من شيء وفي كل منهما فرع وأصل، ولا يتمثل الفرق بينهما إلاَّ في اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على طريقة النحت واشتقاق كلمة من كلمة في قياس التصريف لذا سُمِّي بالاشتقاق الكُبَّار.

الثاني: يذهب إلى أنَّ النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقاقي لذلك لا يصح أن يعد قسماً من الاشتقاق فيها ، وحجته أنَّ لغويتنا المتقدمين لم يعدوه من ضروب الاشتقاق؛ لذا أهمله ابن جنى في بحوثه ولم يذكره السيوطي في الباب الذي خصه للاشتقاق، بل أفرد له باباً خاصاً ،وإنه يكون في نزع كلمة من كلمتين أو اكثر،

بينما يكون الاشتقاق في نزع كلمة من كلمة زد على ذلك أنَّ غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد أما غاية النحت فالاختصار ليس إلَّا.

الثالث: توسط فعدَّ النحت من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل.

اقسام النحت:

ينقسم النحت في اللغة على أربعة اقسام :

الأول: النحت الفعلي: وهو أن ينحت من الجملة فعلاً يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها مثل:

بَسْمَلَ: إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم (ومنها: البسملة).

جَعْفَد: إذا قال: جعلت فداك (ومنها: الجعفدة).

حَسْبَل: إذا قال: حسبي الله ونعم (ومنها: الحسبلة).

حَمْدَل: إذا قال: الحمد لله (ومنها: الحمدلة).

حَوْلَق: إذا قال: لاحول ولا قوة إلاَّ بالله (ومنها: الحولقة).

حَيْعَل: إذا قال: حي على (ومنها: الحيعلة).

دَمْعَز: إذا قال: أدام الله عزك (ومنها: الدمعزة).

طَلَبْق: إذا قال: أطال الله بقاءك (ومنها: الطلبقة).

هَيْلَل: إذا قال: لا إله إلاَّ الله (ومنها: الهيللة).

بأبأ: إذا قال: بأبي انت (ومنها البأبأة).

سَبْحَل: إذا قال: سبحان الله (ومنها السبحلة).

سَمْعَل: إذا قال: السلام عليكم (ومنها: السمعلة).

مَشْكَن: إذا قال: ما شاء الله كان (ومنها: المشكنة).

الثاني: النحت الاسمي: وهو أن ينحت من كلمتين اسماً مثل:

جلمود: من جمد وجلد.

حبقر: من حب قُر.

عقابيل: من عقبى الحُمْى وعقبى اللعة.

الثالث: النحت النسبي: وهو ان تنسب شيئاً أو شخصاً على بلدتين أو اسمين مثل:

طبر خزي: منسوب إلى بلدتي: طبرستان وخوارزم.

عبشمي: منسوب إلى عبد شمس.

عبدري: منسوب إلى عبد الدار.

عبقسي: منسوب إلى عبد القيس.

مرقسي: منسوب إلى امرئ القيس.

الرابع : النحت الوصفي: هو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشد منه مثل:

ضبطر: للرجل الشديد منحوت من: (ضبط وضبر) وفي (ضبر) معنى الشدة والصلابة.

الصلدم: الشديد الحافر منحوت من: (الصلد والصدم).

صهصلق: الشديد من الاصوات منحوت من: (صهل وصلق) وكلاهما بمعنى صوت.